بسم الله الرحمن الرحيم

{ و به نستعين }

(أما بعد) : إعلموا يا أخوتي أسعدكم الله تعالى و إيانا أن الحق سبحانه و تعالى هو الوجود و أن ذلك الوجود ليس لـــــه شكل و لا حد و مع هـــذا ظهـــر و تجلـــى بالشكل و الحد و لم يتغير عما كان عليه من عدم الشكل و الحد بل هو الآن كمـــا كان .

و أن ذلك الوجود واحد و الألباس مختلفة و متعددة و أن ذلك الوجود حقيقة جميع الموجودات و باطنها ، و اعلموا أيضـــاً أن جميع الكائنات حتى الذرة لا تخلـــو عـــن ذلك الوجود ، و اعلموا أن ذلك الوجود ليس بمعنى التحقق و الحصول لأنهمـــا مـــن المعاني المصدرية و ليسا بموجودين في الخارج فلا يطلق الوجود بهذا المعنى على الحـــق الموجود في الخارج تعالى عن ذلك علواً كبيراً بل عنينا بذلك الوجود الحقيقة المتصـــفة بهذه الصفات أعني وجودها بذاتها و وجود سائر الموجودات بها و انتفـــاء غيرهمـــا في الخارج .

و اعلموا أن ذلك الوجود من حيث الكنه لا ينكشف لأحد ولا يدركه العقل و لا الوهم و لا الحواس و لا يـــأتي في القياس لأن كلهن محدثات و المحـــدث لا يـــدرك بالكنه إلا المحدث تعالى ذاتـــه و صفاته عن الحدوث علواً كبيراً .

و من أراد معرفته من هذا الوجه و سعى فيه فقد ضيع وقته ، و اعلموا أن لـــذلك الوجود مراتب كثيرة .

فالمرتبة الأولى : مرتبة اللاتعين و تسمى مرتبة الإطلاق و البحث لا بمعنى أن قيـــد الإطلاق و مفهوم سلب التعين في اللاتعين ثابتتان في تلك المراقبة بـــل بمعنى ان ذلك الوجود في تلك المرتبة منزه عن إضافة النعوت و الصفات إليه و مقدس عن كل قيـــد حتى عن قيد الإطلاق أيضـــاً و هذه المرتبة تسمى بالمرتبة الأحدية و هي كنه الحـــق سبحانه و تعالى و ليس فوقها مرتبة أخرى بل كل المراتب تحتها .

و المرتبة الثانية : مرتبة الـــتـــعـــيـــــن الأول و هي عبارة عن علمه تعالى بذاته و صفاته و بجميع الموجودات على وجه الإجمال من عير تمييز بعضها عن بعض و هـــذه المرتبة تسمى مرتبة الوحدة و تسمى الحقيقة المحمدية .

و المرتبة الثالثة : مرتبة التعيـــن الثانـــــي و هي عبارة عن علمه تعـــالى بذاتـــه و بصفاته و بجميع الموجودات على طريق التفصيل و امتياز بعضها عن بعـــض و هـــذا المرتبة تسمى الواحدية و الحقيقة الإنسانية فهذه ثلاث مراتب كلها قديمـــة أزليـــة و التقديم و التأخير عقلي لا زماني .

و المرتبة الرابعة :مرتبة الأرواح و هي عبارة عن الأشياء الكونية المجردة البسيطة التي ظهرت على ذراتها و على أمثالها .

و المرتبة الخامسة : مرتبة علم المثال و هو عبارة عن الأشياء الكونية المركبة اللطيفة التي لا تقبل التجزي و لا التبعيض و الخرق و الإلتئام .

و المرتبة السادسة : مرتبة علم الأجساد و هي عبارة عن الأشياء الكونية الكثيفـــة التي تقبل التجري و التبعيض .

و المرتبة السابعة : المراتبة الجامعة لجميع المراتب المذكورة الجســـمانية و المراتـــب المراتب النورانية و الوحدة و الواحدية و هي التجلي الأخيرو هي الإنسان فهذه سبع مراتب .

الأولى مرتبة اللاظهور ، و الستة الباقية منها هي مراتب الظهور الكلية و الأخيرة منها أعني الإنسان إذا عرج و ظهرت فيه جميع المراتب المذكورة مع انبساطها بقال له الإنسان الكامل ، و العروج و الإنبساط على الوجه الأكمل كان في نبينا r و لهـــذا كان خاتم النبيين .

و أن أسماء مرتبة الأولهية لا يجوز إطلاقها على مراتب الكون و الخلق و كذلك لا يجوز إطلاق أسماء مراتب الكون و الخلق على مرتبة الأولهية .

و اعلموا أن لذلك الوجود كمالين أحدهما كمال ذاتي و ثانيهما كمال أسمائي أما الكمال الذاتي فهو عبارة عن ظهوره تعالى على نفسه بنفسه في نفسه لنفسه بلا اعتبار الغير و الغيرية و الغنى المطلق لازم لهذا الكمال الذاتي و معنى الغنى المطلق مشـــاهدته تعالى في نفسه جميع الشؤون و الإعتبارات الإلهية و الكيانية مع أحكامها و لوازمها و مقتضياتها على وجه كلي جملي لا ندراج الكل في بطون الذات و وحدته كانـــدراج النخلة في النواة و جميع الأعداد في الواحد العددي و إنما سميت غنى مطلقـــاً لأنه تعالى بهذه المشاهدة مستغن عن ظهور العالم و ما فيه لأن مشاهدة جميع الموجودات حاصلة

له تعالى عند اندراج الكل في بطونه و و حدته و هـذه المشـاهدة تكـون شـهوداً غيـبيـاً علمياً كشهود المفصل في المجمل و شهود الكثير في الواحد و النخلـة مـع أغصانها و توابعها في النواة الواحدة .

و أما الكمال الأسمائي فهو عبارة عن ظهوره تعالى على نفسـه و شـهوده ذاتـه في التعينات الخارجية أعني العالم وما فيه و هذا الشهود يكون شهوداً عيانياً عينياً وجودياً كشهود المجمل المفصل الواحد في الكثير و النواة في النخلة و توابعها .

و هذا الكمال الأسمائي من حيث التحقق و الظهور موقوف على وجود العالم و ما فيه لأن معناه السابق لا يحصل إلا بظهور العالم على وجه التفصيل .

و اعلم أن ذلك الوجـود ليـس بـحـال من الموجودات ولا متحدٍ بهـا لأن الحلول و الإتحاد لا بدلهما من وجودين مستقلين حتى يحل أحدهما في الأخر و يتحـد أحدهما بالأخر و الوجود واحد لا تعدد له أصلاً و إنما التعدد في الصفات علـى مـا يشهد به ذوق العارفين و وجدانهم .

و العبودية و التكاليف و الراحة و العذاب و الآلام كلها راجعة إلى التعينات .

و أن ذلك الوجود باعتبار مرتبة الإطلاق مترہ عن هذه الأشياء كلها .

و أن ذلك الوجود محيط بجميع الموجودات كـإحاطة الملـزوم بـاللوازم و إحاطـة الموصوف لا كإحاطة الظرف بالمظروف و الكل بالجزء تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

و أن ذلك الوجود كما أنه باعتبار محض إطلاقه سار في جميع ذوات الموجـودات بحيث يكون ذلك الوجود في تلك الذوات عين تلك الذوات كما كانت تلك الذوات قبل الظهور في ذلك الوجود عين ذلك الوجود ، كذلك الصفات الكاملـة لـذلك الوجود باعتبار طليتها و إطلاقها سارية في جميع صفات الموجودات بحيث تكون تلك الصفات الكاملة في ضمن صفات الموجودات عين صفات الموجودات كمـا كانـت صفات الموجودات قبل الظهور في تلك الصفات الكاملة .

و أن العالم بجميع أجزائه أعراض و المعروض هو الوجود .

و أن للعالم ثلاثة مواطن : أحدها التعين الأول ، و يسمى فيه شؤوناً ،

و ثانيهما : التعين الثاني و يسمى فيه أعياناً ثابتة ،

و ثالثها التعين في الخارج و يسمى فيه اعياناً خارجية .

و أن الأعيان الثابتة ماشمت رائحة الوجود و إنما الظاهر احكامها و آثارها .

و أن المدرك أولاً في كل شيء هو الوجود و بواسطته يدرك ذلك الشيء طالنور مثلاً بانسبة إلى سائر الألوان و الأشكال و لأجل دوام الظهور و شدته لا يعلم هذا الإدراك إلا الخواص .

و أن القرب قربان : قرب النوافل و قرب الفرائض

أما قرب النوافل فهو زوال الصفات البشرية { صم بكم عمي فهو لا يعقلون } { لهم قلوب لا يفقهون بها و لهم أعين لا يبصرون بها و لهم آذان لا يسمعون بها ... الآية } وظهور صفاته تعالى عليه بأن يحيي و يميت بإذنه و يسمع و يبصر من جميع جسده لا من الأذن و العين فقط و كذا يسمع المسموعات و يبصر المبصرات من بعيد و هذه معنى فناء الصفات في صفات الله تعالى وهو ثمرة النوافل .

و أما قرب الفرائض فهو فناء العبد بالكية عن شعوره بجميع الموجودات حتى عن نفسه أيضاً بحيث لم يبق في نظره إلا وجود الحق سبحانه و تعالى .

{ إن الباطل كان زهوقاً }وهذا هو معنى فناء العبد في الله تعالى وهو ثمرة الفرائض.

و أن القائلين بوحدة الوجود منهم من يعلم ان الحق سبحانه و تعالى في الخلق ، و منهم من يشاهد الحق في الخلق { و هو الله في السماوات والأرض ... الآية } { أءمنتم من في السماء ... الآية } شهوداً حالياً بالقلب ز هذه المرتبة أعلى و أولى من الأولى و منهم من يشاهد الحق في الخلق ، و الخلق في الحق بحيث لا يكون احدهما مانعاً عن الآخر .

فهذه المرتبة الأخيرة أولى و أعلى من المرتبتين السابقتين و هي مقام الأنبياء و الأقطاب بمتابعتهم و من المحال أن تحصل المرتبة الوسطى من تلك المراتب الثلاثة لمن خالف الشريعة و الطريقة فضلاً عن المرتبة الأخيرة التي هي أعلى مما سواها من المرتبتين .

و أن جميع الموجودات من حيث الوجود عين الحق سبحانه تعالى :

{ إنا كل شيءٍ خلقناه بقدر } { و كل شيءٍ عنده بمقدار }

{ و خلق كل شيءٍ فقدره تقديرا } { و ما نتزله }

و من حيث التعين غير الحق سبحانه و تعالى و الغيرية إعتبارية و أما من حيث الحقيقة فالكل هو الحق سبحانه و تعالى : { كل شيءٍ هالك إلا وجهه }
{ كل من عليها فان و يبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام } .

و مثاله الحجاب و الموجزو الثلج فإن كلهن من حيث الحقيقة عين الماء و من حيث التعين غيره . { كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون } و كذا السراب في الحقيقة هواء ظهر بصورة الماء فوفاه حسابه و الدلائل الدالة على وحدة الوجود كثيرة أما من القرآن فقوله عز و جل :

{ و لله المشرق و المغرب } { وله كل شيء }
{ لله ما في السماوات و ما في الأرض } { فأينما تولوا فثم وجه الله }
فثم وجه الله { و نحن أقرب إليه من حبل الوريد }
{ فلو لا إذا بلغت الحلقوم و أنتم حينئذ تنظرون و نحن أقرب إليه }
{ منك و لا لكن لا تبصرون } { إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله }
{ يد الله فوق أيديهم } { هو الأول و الآخر و ال ظاهر و الباطن }
{ وهو بكل شيءٍ عليم } {و في أنفسكم أفلا تبصرون }
{ و إذا سألك عبادي عني فإني قريب } { وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى }
{ و كان الله هبكل شيءٍ محيطاً }

(و أما من أقواله r أصدق كلمة قالها لبيد ألا كل شيءٍ ما خلا الله باطل)
(و قواله r : إن أحدكم إذا قام للصلاة فإنما يناجي ربه)
فإن ربه بينه و بين القبلة .

(و قوله r عن الله عز و جل و لا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يبص رهو يده التي يبطش بها و رجله التي يمشي بها)

(و قوله r إن الله تعالى بقوله يا ابن آدم مرضت فلم تعدني و جعت فلم تطعمني)
وروى الترمزي في حديث طويل : (و الذي نفس محمد بيده لو انكم دليتم بجبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله ثم قرأ هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن وهو بكل

شيءٍ عليم) { هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن } إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة .

و أما أقوال العارفين الدالة على وحدة الوجود فكثيرة لا تأتي في العد و الحصر ولذا لم أذكرها و إن شئت فعليك بمطالعة نسخهم تجد ماقلناه إن شاء الله تعالى .

أيها الطالب إن أردت الوصول فالزم متابعة النبي r أولاً قولاً و فعلاً ظاهراً و باطناً أيضاً ثم افعل مراقبة وحدة الوجود . ثانياً التي هي عين معنى الكلمة الطيبة من غير اشتراط الوضوء و إن وجد فهو اولى ولا تخصيص وقت دون وقت و من غير ملاحظة النفس دخولاً و خروجاً في المراقبة ولا ملاحظة حروف الكلمة الطيبة بل لا تلاحظ إلا المعنى فقط في كل حالة قائماً وقاعداً ماشياً أو مضطجعاً متحركاً و ساكناً شارباً و آكلاً .

و طريق المراقبة أن تنفي إنيتك أولاً و الإنية عبارة عن أن تكون حقيقتك و باطنك غير الحق سبحانه و تعالى ولا تنفي إلا هذه الإنية وهو معنى لا إله ثم نثبت الحق سبحانه و تعالى في باطنك ثانياً وهو عين إلا الله فإن قلت إذا كان الوجود واحد و غيره ليس بموجود فإي شيء انتفى و أي شيء نثبت قلت وهو الغيرية و الإثنينية نشأ للخلق و هذا الوهم باطل يك ان تنفي هذا الوهم أولاً ثم نثبت الحق سبحانه و تعالى في باطنك ثانياً { فإذا فرغت فانصب و إلى بك فارغب } .

أيها الطالب إذا غلب عليك الحال بفضل الله تعالى فلا تقدر على نفي إنيتك الوهمية بل لم يبق فيك غلا الإثبات الحق سبحانه و تعالى رزقنا الله و إياكم هذا المقام بحرمة النبي عليه الصلاة والسلام .

p تم بحمد الله i